



## المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

المرجع: .....

### السياق الداخلي القرآني في أعمال محمد أبي القاسم حاج حمد نماذج مختارة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : لسانيات عربية

إشراف الأستاذ:

زبير بن سخري

إعداد الطالب:

- بوطبة عائشة

- مجراب بسمة

السنة الجامعية 2023/2022



## شكر وعرافان

دائماً هي سطور الشكر والتثناء تكون في غاية الصعوبة عند الصياغة، ربما لأنها

تشعرنا دوماً بقصورها وعدم إيفائها حق من نتقدم لهم بها.

فالشكر والحمد لله تعالى الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث.

نتقدم بجزيل الشكر والعرافان إلى جميع من ساندنا طيلة المشوار.

كما نتقدم بشكر خاص للأستاذ المشرف زبير بن سخري على نصائحه وإرشاداته

ومنحنا فرصة دراسة موضوع كهذا ولولاه ما كانت هذه الدراسة لترى النور فبارك

الله فيه وأطال في عمره.

ولاننسى أعضاء اللجنة المناقشة على قبولهم تصويب هذا البحث وبيان نواقصه.

## إهداء

إلى من بين يديها كبرت وفي دفي قلبها احتमित، وبين ضلوعها اختبأت  
ومن عطائها ارتويت أمي: **حكيمه**.

إلى النبع الصافي، نور وضياء قلبي، يا شمس أمانى، إلى من تجرع المر  
ليسقينا العسل شهدا دمت لي سندا أباهي به الجميع أبي: **محمد**.  
إلى من أعز بعد والداي، إلى نعمة الله في دنياي، إلى أعمدة المنزل.  
**أخوأي: عبد الناصر وعبد المالك**.

إلى سندي في هذه الحياة، توائم روحي، أثن كنز امتلكته، إلى فرحة  
عمري، **أخواتي: حنان، عليمه، كريمه، سعيدة، عتيقه، فله**.  
إلى شموع أضاءت البيت، أسودي وأميراتي، ابنة أخي إسراء، أولاد  
**أخواتي: آدم، نرجس، لقمان، محمد إياد، معاد، أيوب، لؤي، عبد الرحمان،**  
**أريج، سراج الدين، نوفل**.

إلى من كانتا غريبتين عن البيت وأصبحتا من بناته زوجتا أخوي:  
**ابتسام، نسيمه**.

إلى بركة العائلة، من أهداني أبا حنونا، **جدي: مسعود**.

إلى من كانت لي سندا في إنجاز المذكرة، **العقد المتين: عائشه**

إلى رفيقاتي من تقاسمت معهم طعم الوفاء: **هدى، ياسمين، فله، لبنى**.

**بسمه**

## إهداء

الحمد لله أولاً ودائماً والشكر لله على حسن التمام و الختام.

إلى من كلله الله بالهبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار

أبي الغالي: عبد الرحمان.

إلى التي اقترن اسمها بالجنة، إلى رمز التضحية والصبر والحنان

أمي الحبيبة: نورة.

إلى من أشد به أزي، إلى سندي واتكائي، وقوتي وضلعي الثابت، أخي: شعيب.

إلى الكفاح الذي لا يتوقف، إلى الشامخ الذي علمني الإصرار

منبع العطاء المتفاني: أبوبكر.

إلى من وهبني الله وجودهم في حياتي، العقد المتين:

شهرزاد، مريم، حليلة، أميمة، آية، مديحة، أسماء، سيف.

إلى بهجة الحياة وزينتها البراعم الصغار: لينة، ليان، أسيل، مريم، جاد

إلى من كانفتني الطريق نحو النجاح: بسمة.

إلى رقاءء الدرب: مروة، لبنى، زهرة، فلة

عائشة

# مقدمة

## مقدمة:

يعد السياق من القضايا التي نالت أهمية في الدراسات اللغوية والأدبية والدينية في الفكرين العربي والغربي، إذ أولاه العلماء على تباين اهتماماتهم عناية خاصة لما له من دور في إبراز المعنى وإزالة الغموض واللبس الذي يكتنف النصوص، كما يعتبر هذا الأخير قاعدة أساسية من قواعد علم تفسير القرآن الكريم وفهم كلام الله تعالى، حيث أعاره النحويون والمفسرون اهتماما كبيرا بخلاف الشرح المعجمي الذي يعطي تفسيراً جامدا للنص القرآني.

يمكننا السياق من استحضار المعنى الحقيقي المراد الوصول إليه، وهذا ما يمكننا من فهم أعمق للنص القرآني، وكونه ذو مصدر إلهي أكساه طابع القدسية، فإن دراسة سياق الكلام فيه لا بد وأن يكون له من المدارات والحساسية مالا ينبغي لغيره، على غرار الإمام بركائز اللغة الثلاث من نحو وصرف وبلاغة، ناهيك عن القدرة على الإستنباط وربط الأحداث القبلية والبعديّة، وفهم السياق يعتمد على تحليل النص تحليلاً شاملاً مستندا في ذلك على كل المصادر التي شملته من قريب أو بعيد، ولكن في حالة ما إذا كان النص في حد ذاته كافياً شافياً ومنزهاً من العيب ولُبس الفهم، كما هو الحال في النص القرآني حسب معتقدنا، فإن الاعتماد على فحواه ومضمونه الداخلي يستوفي الغاية المنشودة.

أشار كذلك علماءنا القدامى إلى قاعدة ذهبية مضمونها أن أفضل طريقة للتفسير هي تفسير القرآن بالقرآن كونه كينونة كلية شاملة، إذ أنه ما أجمل منه في موضع فقد فسر في موضع آخر، وهذا ما انتهجه المفكر السوداني محمد أبو القاسم حاج حمد 1941-2004 في كتابه "العالمية الإسلامية الثانية" في دراسة وتحليل القرآن الكريم، حيث جمعه في خيط واحد وقرأه كجملّة واحدة، والذي سماه بالنظام المنهجي أو ما سمته بعض المدارس البنيوية

"الرؤية المنهجية"، وهذا يقتضي أن المعنى ينبثق من داخل النص ولا يفرض عليه من الخارج.

من هذا المنتهى، جاء عزمنا للخوض في دراسة هذا الموضوع الموسوم بـ: "السياق الداخلي القرآني في أعمال محمد أبي القاسم حاج حمد نماذج مختارة"، وقد أتى اختيارنا لهذا الموضوع للأسباب التالية الذكر:

- حداثة الموضوع.

- رغبتنا في معرفة دلالات القرآن الكريم، فلا يخفى على ذي لب أن دراسة القرآن الكريم من أسمى الدراسات وأشرفها وأقربها إلى النفس وأدلها إلى مراتب الكمال.

- إيماننا بأهمية السياق في الكشف عن مكنونات معاني الكتاب الشريف.

أما السبب الرئيسي والأساسي الذي دفعنا إلى اختيار هكذا موضوع، هو طريقة حاج حمد في فهم القرآن الكريم انطلاقاً من سياقه الداخلي واكتشاف مضامينه بمنظور جديد.

وقد اختص موضوعنا بمجموعة من الإشكالات منها:

- ما مدى تأثير البعد الحضاري واختلاف البعد الثقافي والأعراف في تحديد مفهوم السياق؟

- هل للسياق في حد ذاته تشعبات وزوايا ينظر إليه من خلالها؟ وما دافع وراء طريقة حاج

حمد في فهم القرآن الكريم وسياق الكلام فيه من خلال فحواه الداخلي و فقط؟ وهل هناك

حكمة من وراء ذلك؟

- هل المنهج الذي انتهجه ينعكس بالإيجاب أو السلب على الفهم العام بالمنظور النحوي؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات اعتمدنا على المنهج البنوي مع الاستعانة بألية الاستقرار

الاستدلال الذي رأيناه يخدم مثل هذه الدراسة خاصة في ما يتعلق بالجانب التطبيقي.



كما وضعنا خطة وفقا لما تقتضيه الإجابة عن هذه الإشكالات قمنا بوضع مقدمة، استهليناها بتمهيد عام لموضوعنا كما نوهنا لبعض الأسباب التي دفعتنا للإجراء هذه الدراسة عقبنا عليها ببعض الإشكالات التي يمكن أن تتبادر لذهن القارئ، أما الفصل الأول والذي يمثل الجانب النظري تحت عنوان مدخل مفاهيمي للسياق، وقد تضمنت مبحثين: المبحث الأول "السياق"، إندرجت تحته ثلاثة مطالب، المطلب الأول بعنوان: "السياق في المعاجم العربية والغربية"، والمطلب الثاني بعنوان: "السياق عند علماء العرب والغرب"، أما المطلب الأخير فبيننا من خلاله أهمية السياق، وفيما يخص المبحث الثاني فقد تضمن "السياق الداخلي القرآني"، قمنا بتقسيمه إلى ثلاث مطالب، فكان الأول يندرج تحت عنوان: "السياق الداخلي وأنواعه"، أما الثاني فكان: "السياق القرآني"، وأما المطلب الأخير فقد خصص لأنواع السياق القرآني.

ونأتي بعدها للفصل الثاني والذي يعتبر دراسة تطبيقية في كتاب "العالمية الإسلامية الثانية" (جدلية الغيب والإنسان والطبيعة)، وتضمن عناوين تتمثل في:

- السياق الداخلي القرآني داخل السورة وبين السور.
- موسى بين الإنسانية والغيب.
- موسى والإرادة الإلهية في الفعل.
- موسى والتزامن في الفعل.

وقد إعتدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع، تراوحت بين القديم الذي لا غنى عنه والحديث الذي لا بد منه، نذكر أهمها:

- العالمية الإسلامية الثانية "جدلية الغيب والإنسان والطبيعة" لأبي القاسم حاج حمد.
- البيان والتبيين للجاحظ.

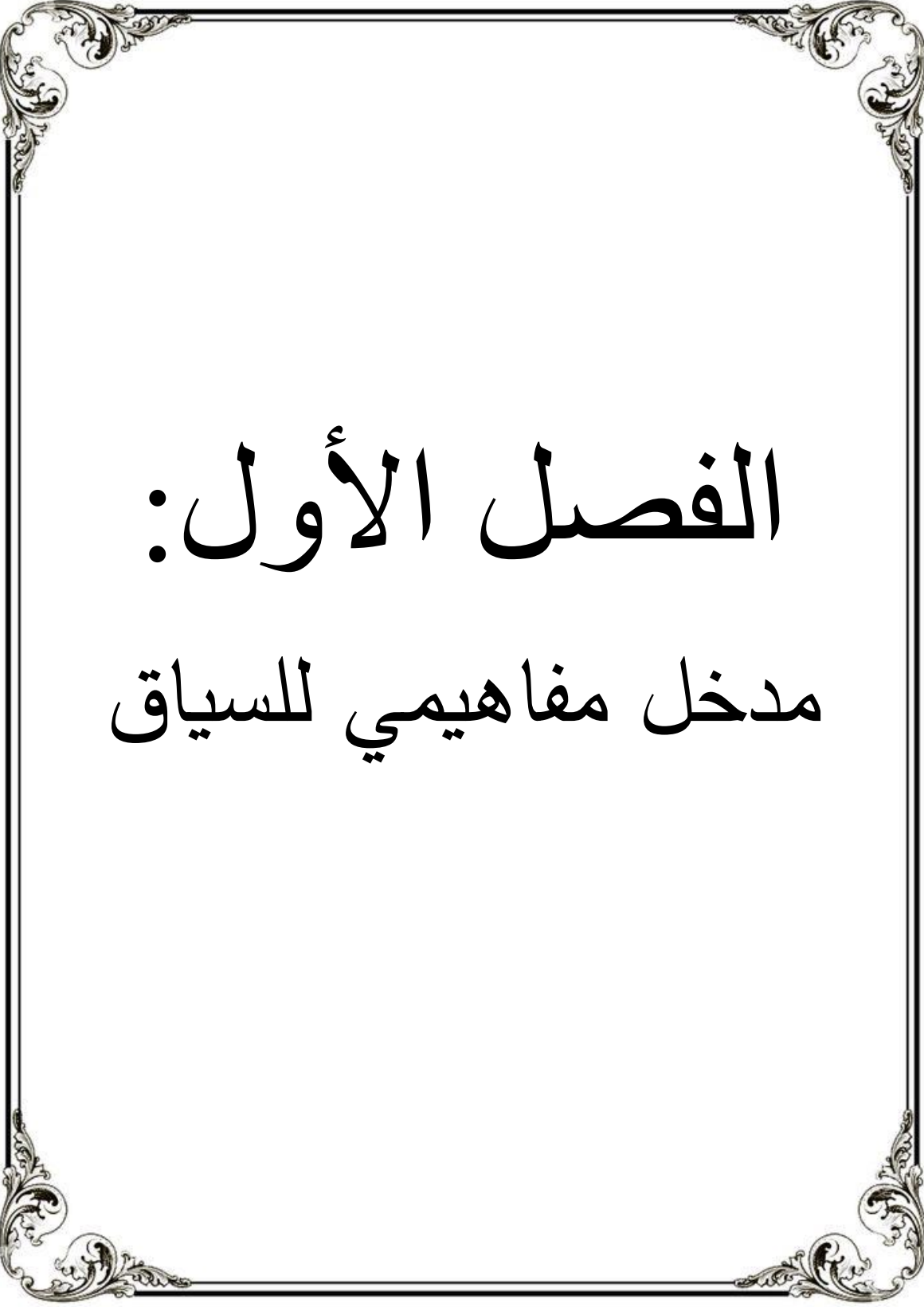
- علم الدلالة لأحمد مختار عمر.

- السياق وأثره في المعنى للمهدي إبراهيم الغويل.

لا يخلو بحث علمي من الصعوبات، حيث واجهتنا عوائق في بحثنا هذا، كان أبرزها كون الموضوع حديث لم ترد فيه دراسات كثيرة.

وفي الأخير، نطمح أن يكون المضمون قد أدى الغرض المنشود ولو بالشيء القليل، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطئنا فمن أنفسنا، ولنا أجر المحاولة، وإن كان لنا من عذر فإننا لم ندخر جهداً إلا وبذلناه.

رجاؤنا من الله ذي الفضل والرحمة أن يجعل عملنا هذا نافعا مثمرا، ويجزي عنه خيرا كل من رعاه بذرة حتى استوى ثمرة، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف بن سخري زبير، الذي أنار للبحث طريقه، ولكل من ساهم معنا في هذا العمل المتواضع، والله الموفق من قبل ومن بعد.



# الفصل الأول:

## مدخل مفاهيمي للسياق

## تمهيد:

يطلق لفظ السياق على الطريق التي تساق فيها اللغة والدور الذي تؤديه، فيساعد على كشف معنى الكلمة أو النص أو الجملة، نتيجة لمعرفة سابقة يفترض أنها مشتركة بين المتكلم والسامع، والذي يتمكن عن طريقها من تأويل مقاصد الكلام عند المتكلم، والوضع اللغوي له؛ هذا الموضع الذي قد يؤدي إلى تعدد السياقات كاللغوي والعاطفي والثقافي وسياق الموقف وما إلى ذلك، ومن هنا وضعنا تعريفات متعددة لتبيان لفظ السياق ومعانيه عند العرب وعند الغرب من خلال معاجم كثيرة تمثلت في:

## 1- السياق في المعاجم العربية والغربية:

## 1-1 السياق في المعاجم العربية:

أ-مقاييس اللغة لابن فارس (329هـ - 395هـ): يقول: "السين والواو والقاف: أصل واحد، وهو حنؤ الشيء، يقال: ساقه يسوقه سَوْقًا، والسيقة: ما استيق من الدواب، ويقال: سُقْتُ إلى امرأتي صدقها، وأسقته، والسُّوق: مشتقة من هذا؛ لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره، والجمع سُوق، إنما سميت بذلك؛ لأن الماشي ينساق عليها، ويقال: امرأة سواق، ورجل أسوق، إذا كان عظيم الساق، والمصدر: السوق. قال رؤبة: قُبْ مِنْ التَّعْدَاءِ حُقْبٌ فِي سَوْقٍ. وسوق الحرب، حومة القتال"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، ج3، (د ط)، 1347 هـ، ص117.

## ب-أساس البلاغة للزمخشري (467هـ - 538هـ):

- "وهو من السوقة والسوق وهم غير الملوك، وتسوق القوم: إتخذوا سوقاً.
- ومن المجاز: ساق الله إليه خيراً، وساق إليها المهر. وسأقت الريح السحاب. وأردت الدار بئمن فساقها الله إليك بلا ثمن. والمختصر: يسوق سياقاً، وفلان في ساقاة العسكر؛ في آخره وهو جمع سائق كقادة في قائد.
- تساوقت الإبل: تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق << وإليك يساق الحديث >>.
- وهذا الكلام مساقاة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه، على سرده وضرب البخور بكمه. وقال سوق إلى فلان. والمرء سيقه القدر: يسوقه إلى ما قدر له لا يعدوه".<sup>1</sup>

## ج-قاموس المنجد في اللغة العربية المعاصرة:

- "ساق الحديث: سرده بسهولة وبسلاسة، ساق الحديث إلى وجه؛ ساقه إلى موضوع معين.
- سياق: سلسلة، تتابع نظامي: (سياق المراتب).
- مجرى تتابع، تسلسل: (سياق الحوادث).
- إطار: في ذلك السياق أو ذلك.
- صلة ترابطية: ترابط وتلاحم: لا سياق في تفكيره.
- سياق أمر ظروف يقع فيها: السياق الذي ارتكبت فيه الجريمة.

<sup>1</sup> - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج1، ط1، 1998م، ص484.

- سياق الكلام: سردهُ وأسلوبه الذي يجري عليه، يُقال: وَقَعْتُ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ أَيْ مُدْرَجَةً فِيهِ.

- سياق وقائع: سرّدٌ مُتتابع، تَتَابَعُ مُنْتَظَمٌ: سِيَاقٌ وَقَائِعٌ فِي قِصَّةٍ مَا<sup>1</sup>.

#### د- معجم الوسيط:

- "السِّيَاقُ : الْمَهْرُ : وَسِيَاقُ الْكَلَامِ : تَتَابُعُهُ وَالَّذِي يَجْرِي عَلَيْهِ.

- النَّزْعُ: يُقَالُ هُوَ فِي سِيَاقٍ: الْإِحْتِضَارُ"<sup>2</sup>.

ومن خلال ما قدمناه من تعريفات المعاجم العربية للسياق، نجد بأن السياق في اللغة تجمع تقريبا نحو معنى واحد، وهو التتابع والإستمرار والسير في قطيع واحد، فسياق الكلمات وتتابعها في الجملة أو العبارة وكذلك القاسم المشترك هو الإنسجام والسير والنظم، واستعمال كلمة سياق في التعبير أو العبارة أو الموضوع أو الجملة هو استخدام مجازي يعود إلى المعنى الأصلي، وهو التتابع؛ وكذلك مهر المرأة فقد كان الأصل فيه أن يكون من الإبل والدواب وتساق إليها.

<sup>1</sup> - صبحي حموي: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق بيروت، ط1، 2000م، ص725-726.

<sup>2</sup> - إبراهيم أنيس - عبد الحليم منتصر - عطية الصوالحي - محمد خلف الله أحمد: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، مصر، د ط، 2004م، ص465.

## 1-2 السياق في المعاجم الغربية:

### أ- قاموس الجيب "La Rousse de poche":

حدد لفظ السياق في هذا القاموس كما يلي:

- Ce qui accompagne, précède ou suit un texte, l'éclaire<sup>1</sup> .

- السياق: هو ما يصاحب، يسبق أو يتبع نصا للتوضيح.

### ب- قاموس روبير الصغير " Le petit Robert ":

"حاول واضعاه أن يحددا السّياق اعتمادا على تعريفين:

1- Ensemble du texte qui entoure un élément de la langue (mot, phrase, fragment d'énoncé) et dont dépend son sens, sa valeur.

1- مجموع نص يحيط بعنصر لغوي { كلمة، جملة، جزء من ملفوظ}. ويتعلق بمعناها وقيمتها.

2- Ensemble des circonstances dans lesquelles s'insère un fait.  
Le contexte physiologique d'une conduite. Contexte politique<sup>2</sup>, familial.

2- مجموع الظروف التي في إطارها يندرج فعل ما، فهناك السياق السيكلوجي والسّياق السياسي والعائلي والثقافي والسياق النفسي".

### ج- معجم إكسفورد "Oxford English Dictionary":

وورد فيه لفظ Context:

<sup>1</sup>- Pierre la Rouse : La Rouse de poche ,Editions Larousse ,Paris ,France,2004 ,p175 .

<sup>2</sup>- Paul Robert :Le petit Robert :Editions Le Robert ,France ,1967 ,p378.

“The surrounding sense or context of a passage “

ومعناه: "سياق أو مجرى الكلام".<sup>1</sup>

وعليه فعند المقارنة بين ما جاءت به المعاجم الغربية من تعريفات حول السياق، نجد أنها أضافت للمصطلح معاني جديدة، وهذا راجع إلى تعدد المدارس اللسانية واللغوية والحقول المعرفية.

## 2- السياق عند علماء العرب والغرب:

### 2-1- عند العرب:

عني العرب منذ القديم بكلمة السياق، فهي من الألفاظ التي استخدموها بمدلولها اللغوي العام، أي أنها تحمل مفهومها الاصطلاحي الشائع بين المحدثين.

ففكرة السياق كانت موجودة بمصطلحات مغايرة، سياق الحال، مقام، أسباب النزول أي أنهم كانوا مدركين لها ولأهميتها برغم اختلافهم في هذا المفهوم وتفرق مشاربهم، كانوا سباقين في إيراد هذا المصطلح ومنهم:

### أ- الجاحظ (159هـ - 255هـ):

لقد تظن الجاحظ لمدى أهمية السياق، إذ أنه قام بتحديد مقوماته فقسمها إلى خمسة عناصر فيقول: " وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ أو غير لفظ، خمسة أشياء

<sup>1</sup>– John simpson :Oxford English Dictionary ، Oxford Univercity press ،United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland ،1989 ،p241.



لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال، التي تسمى  
نصبة".<sup>1</sup>

كما قد أضاف لهذه العناصر الصوت واعتبره من مقومات السياق فيقول: "الصوت آلة  
اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا  
كلاماً موزوناً ولا منشوراً إلا بظهور الصوت".<sup>2</sup>

إذ أنه في نظر الجاحظ الصوت الركيزة الأساسية لإنتاج المقطع الذي يقصد به الحرف  
وبالجمع والتأليف بين هذه المقاطع ننتج الكلام بنظم الجملة، من خلال ترتيبنا لعناصرها،  
فلكل جملة سياق، ولفهم السياق لا بد من تتبع النظم والذي لا يكون إلا بوجود الصوت.

غير أنه هناك من يناقض الجاحظ فيما ذهب إليه، مثل إدريس المليح الذي علق على  
هذا القول في كتابه الرؤيا البيانية عند الجاحظ عند تطرقه لقضية الكلام، ويذهب للقول بأنه  
حتى للحيوان صوت، ولكنه لا يستطيع الوصول إلى مرحلة النظم، وبالتالي لا يمكن أن  
يكون الصوت الآلة الجوهرية في التركيب الصوتي من تقطيع وتأليف ونظم، ويتضح ذلك  
في قوله: "إن بعض الصور الصوتية يضم إلى بعض كي تنتج كلمات، وهذا الضم لا بد أن  
يأتي بدوره على شكل مخصوص (...)"؛ وتستطيع إدراك ذلك حيث يقارن بين أصوات الطيور

<sup>1</sup> - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخناجي، القاهرة، ج1، (د ط)، (د ت)،  
ص76.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص79.

والحيوانات وبين الأصوات البشرية المؤدية إلى الألفاظ...، فالأولى لا تقطع فيها ولا تأليف..<sup>1</sup>

### ب- ابن جني (322هـ - 392هـ) :

أما ابن جني فهو الآخر تنبه لدور السياق في نظرية المعنى، إذ اهتم بسياق الحال، حيث أنه اعتمده في تناول النص اللغوي على مختلف المستويات الصرفية والنحوية من أجل الكشف عن دلالاته.

فنجده يمثل في سياق الحال بهذا البيت:

فَصَكَّتْ وَجْهَهَا بِيَمِينِهَا أَبْغَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسِ.<sup>2</sup>

ثم يعلق عليه مشيدا وموضحا لمدى أهمية سياق الحال وكيف أنه يزيد المعنى وضوحا ودقة، وغيابه يحدث شرخا في معنى الكلام ويغير دلالاته فيقول: "فلو قال حاكيا عنها: أبغلي هذا بالرحى المتقاعس من غير أن يذكر صك الوجه لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكراً، لكنه لما حكى الحال فقال: ( فصكت وجهها ) علم بذلك قوة إنكارها، وتعاضم الصورة لها، هذا مع أنك سامع لحكاية الحال، غير شاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف."<sup>3</sup> فلو اردنا هنا فهم البيت من خلال شرح مفرداته فصكت بمعنى غطت، و المتقاعس هو الذي يخرج صدره ويدخل

<sup>1</sup> - إدريس المليح: الرؤيا البيانية عند الجاحظ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء- المغرب، ط 1، 1983، ص139.

<sup>2</sup> - أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي التجار، دار الكتب المصرية، مصر، ج1، (د ط)، 1913، ص245.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص245.

ظهره، والمعنى أن المرأة تستغرب من شكل الرجل أن يكون هو زوجها، فتستر وجهها ، وتتساءل هل هذا هو زوجي فعلا مستغربة ومنكرة في نفس الحال.

كما قد أشار ابن جني إلى أهمية السياق في كشف المعنى، فبقوله: "أن يتفق اللفظ البتة، ويختلف في تأويله، وعليه عامة الخلاف نحو قولهم: "هذا أمر لا ينادى وليده"، فاللفظ غير مختلف فيه، ولكن يختلف في تفسيره، فقال قوم: إن الإنسان يذهل عن ولده لشدته، فيكون هذا كقوله تعالى: {يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ} (الحج:2) وقوله تعالى كذلك: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ} (عبس:34-35). أي لا وليد فيه فينادى."

### ج- تمام حسان ( 1918م-2011م):

يعد تمام حسان هو الآخر من المهتمين بالسياق، إذ أجاد البحث فيه وكان جليا من خلال تصوره للمعنى وأساليب الوصول إليه، أنه من المتأثرين بفيرث ونظريته السياقية، فإستحوذ السياق جانبا مهما في أعماله فنجده يعرف سياق الحال بأنه: "كل دراسة تحليلية سبقت في هذا الكتاب تتجه أساسا إلى المعنى، سواء في النظام الصوتي والصرفي والنحوي والظواهر الموقعية والمعاجم وتحديد المقام، ثم ما يرتبط بذلك من قرائن حالية أو مقالیه كإشارة اليدين وتعبيرات الملامح وغمزات العينين ورفع الحاجب وجميع الحركات العضوية، مما تعتبر قرائن حالية في أثناء الكلام".<sup>1</sup>

تمام حسان هنا يؤكد على أثر الأحوال في إيضاح المعنى وأن للإشارات الجسمية الدور الكبير في عملية التواصل بين المخاطبين.

<sup>1</sup> -تمام حسان عمر: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغربية، (دط)، 1994، ص553.

كما أنه يرى بان الكلمة تحتل أكثر من معنى وذلك لدخولها في أكثر من سياق، لكون السياق يحفل بالكثير من القرائن الحالية والمقامية التي تعطي الكلمة معاني متعددة لا ترد على بال صاحب المعجم، فالسياق في نظره هو من يحدد المعنى المقصود من المفردة ويظهر ذلك في قوله: "والذي يجب أن لا يغيب عن أذهاننا أن الكلمة في المعجم لا تفهم إلا منعزلة عن السياق وهذا هو المقصود بوصفه لكلمات في المعاجم بأنها "مفردات" على حين لا توصف بهذا الوصف وهي في النص وإن تعدد معنى الكلمة يرجع إلى صلاحيتها للدخول في أكثر من سياق..."<sup>1</sup>

## 2-2 عند علماء التفسير:

الناظر في معنى السياق عند المفسرين يجد أنه قد وقع التصريح بتعريفه، كما أنهم أشادوا بأهميته في الكشف عن المعنى واعتبروه من قواعد الفهم والترجيح التي لا يجوز تجاهلها. ومن علماء التفسير الذين صرحوا بتعريف السياق نذكر:

### أ- الشيخ محمد بن حسن البناي (1727م-1780م):<sup>2</sup>

الذي يعرفه بقوله " قرينة السياق هي على خصوص المقصود من سياق الكلام المسبوق لذلك أو لاحقه".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - تمام حسان عمر: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 323.

<sup>2</sup> محمد بن الحسن بن مسعود البناي، أبو عبد الله: فقيه مالكي. من أهل فاس. كان خطيب الضريح الإدريسي بها، وإمامه، له كتب منها (الفتح الرباني - ط).

<sup>3</sup> - عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري: السياق القرآني وأثره في التفسير "دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير"، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، السعودية، 2007، ص 71.

أي أن فهم السياق متعلق بدلالات قبلية وبعديّة تجعل المعنى أوضح.

### ب- الشيخ حسن بن محمد بن محمود العطار (1766م-1835م):

الذي عرفه هو الآخر بقوله " قرينة السياق هي ما يأخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو سابقه".<sup>1</sup>

من خلال هذين التعريفين نخلص إلى أن السياق هو تتابع المفردات والجمل والتراكيب المترابطة التي تؤدي المعنى.

أما فيما يخص أهمية السياق وأثر دلالاته وبيان فائدته فيتضح ذلك عند:

### ج- العز ابن عبد السلام (1181م-1262م):

الذي تحدث العز عن وظيفة السياق في تحديد المعنى في قوله " السياق مرشد إلى تبين الجملات وترجيح الاحتمالات وتقرير الواضحات وكل ذلك يعرف الاستعمال، فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحا، وكل صفة وقعت في سياق الدّم كانت دما، فما كان مدحا بالوضع فوقع في سياق الدم صار دما".

وفي هذا القول يبين العز ابن عبد السلام أهمية السياق في عملية ترجيح الأقوال وأثره في إنتقاء الدلالات القريبة للمعنى في النص.

<sup>1</sup> - عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري: السياق القرآني وأثره في التفسير "دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير"، مرجع سابق، ص 92، 93 .

## ب- ابن القيم الجوزية (1292م-1350م):

يؤكد ابن القيم كلام العز بن عبد السلام في بيان أهمية السياق ويزيد عليه ويوضح مسائل أخرى بقوله "السياق يرشد إلى تبين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق، و تنوع الدلالة وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم".<sup>1</sup>

يتبين من قول ابن القيم أن السياق يهدي إلى معرفة مراد المتكلم وقصده ويلغي كل التأويلات ويحقق المعرفة المرجوة.

## 2-3 عند الغرب:

اهتم علماء الغرب بالسياق، وأولوه أهمية كبيرة، إذ أنه شغل تفكيرهم باحثين في أهميته، فجعلوا منه نظرية قائمة بذاتها، لكنه ومع ذلك لم يعرف نضجا واكتمالا كما عرفه في العصر الحديث، فقد بزغ نجم السياق على أيادي اللغويين المحدثين أمثال:

## أ- فردينان دي سوسير (1857م-1913م):

يعتبر دي سوسير من الأوائل الذين مهدوا للمدرسة السياقية، ومن السابقين لتوضيح العلاقات السياقية وتحديد السياق وأهميته في تحديد معاني الكلمات فيقول: "الكلمة إذا وقعت

<sup>1</sup>-أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد، تح علي بن محمد العمران، ج1، (د-ط)، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، جدة، ص1314.

في سياق ما، لا تكسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق بها أو لكليهما معا".<sup>1</sup>

إذ يؤكد على أن معنى الكلمة لا يظهر ولا تكتسب قيمتها إلا من خلال ربطها ومقابلتها بما هو سابق أو لاحق بها، وفي هذا تأكيد لضرورة مراعاة السياق.

كما يرى دي سوسير بأن دلالة السياق لا تأتي من الكلمات متفردة، بل يجب أن تكون من جملة الوحدات المركبة، بصرف النظر عن طول هذه الأخيرة أو تنوعها ويظهر ذلك في قوله: "إن مفهوم السياق لا ينطبق على الكلمات فرادى فحسب، وإنما هي مجموعة من الكلمات والوحدات المركبة مهما بلغت من الطول والتنوع كالكلمات المركبة والمشتقات وأجزاء الجمل والجمل الكاملة".<sup>2</sup>

### ب- فيرث ( 1890م-1960م):

يعد فيرث من أشهر العلماء الذين اهتموا بالسياق، وقد أسس نظرية السياق التي أضحت الحجر الأساس في المدرسة الفيريثية ووضع تأكيد على الوظيفة الاجتماعية للغة مؤكداً بأن المعنى لا يتضح إلا من خلال إدخال الكلمة في السياق، فبهذا يصرح فيرث ويقول: "إن المعنى لا يتكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> -فرديناند ديوسير: دروس في الألسنية العامة، تر:صالح القرماي وآخرون، الدار لعربية للكتاب، تونس،(د ط)،1975،ص186.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص188.

<sup>3</sup> -أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص68.

وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليل للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي، ومعنى الكلمة- على هذا- يتعدل تبعا لتعدد السياقات التي يقع فيها.<sup>1</sup>

وتقوم نظريته السياقية على إعادة الاهتمام بالأحوال والمحيط الذي يتضمن الأحداث الكلامية، فالقول إن الإدراك اللغوي والمعرفي يحصلان عندما تنتقل الأفكار من رأس المتكلم إلى السامع ليس سوى خرافة مغللة.<sup>2</sup>

يتبين لنا من خلال هذا أن فيرث يرى بأن المعاني تتعدد بتعدد السياقات وتتحدد وفقا لاستعمالاتها، وكل سياق يحدد أحد المعاني.

### ج- فنديس جوزيف (1875م-1960م):

لقيت النظرية السياقية الغربية اهتمام كبير عند اللغوي الفرنسي فنديس الذي آمن بفعاليتها وأهميتها البارزة في بعض القضايا الدلالية.

فتجده قبيل ذلك يؤكد على تجرد الكلمة من تراكم الدلالات وتعددتها إذ يرى بأنها أحادية الدلالة فيذهب إلى القول: "أنا حينما نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد، نكون ضحايا الإنخداع إلى حد ما، إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة،

<sup>1</sup> - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص69.

<sup>2</sup> - شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص20.



التي تدل عليها إحدى الكلمات إلى المعنى الذي يعنيه السياق؛ أما المعاني الأخرى جميعها تتبدد ولا توجد إطلاقاً.<sup>1</sup>

يرى هنا فندريس بأن كل المعاني التي تمثل كلمة ما، تلغى بمجرد دخولها في سياق ما، أي أن الكلمة بمجرد دخولها في سياق محدد، يصبح لها معنى واحد وهو الذي يتوافق والسياق الذي وردت فيه.

كما يقول أيضاً: "والسياق أيضاً هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية".<sup>2</sup>

ونفهم من قوله بأن السياق يزود الكلمة بقيمة لحظة استعمالها ويلغي بها جميع الاستعمالات الأخرى التي تصلح لها الكلمة.

### 3- أهمية السياق:

للسياق دور بارز في فهم النص، فقد أشار العلماء منذ القدم للأهمية التي يحملها السياق في تحديد الدلالة المقصودة للكلمة، وأن التحديد الدقيق لدلالة اللفظ إنما يرجع إلى السياق، فهو يزيل الغموض والالتباس والإبهام عنها، مما دفع أصحابه إلى الإشارة إلى أهميته الكبيرة، تتضح فيما يلي:

<sup>1</sup> - جوزيف فندريس: اللغة، تر: عبد الحميد دواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، (د ط)، 2014، ص288.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: ص231.

أ- السياق يفسر الكثير من العمليات المصاحبة لأداء اللغة في وظيفتها التواصلية والإبلاغية، لدى كل من منتج الكلام والمتلقي، وأنه الركن الأساس في فهم الرسالة اللغوية.

ب- في علم الدلالة يبدو السياق عالماً متشابكاً شديد الأهمية، فالدلالات تنشأ بطريقة سياقية تتحكم فيها القرائن الحالية التي تصاحب عملية الكلام إلى جانب القرائن الخاصة.<sup>1</sup>

ج- ضابط من ضوابط فهم النص القرآني.

د- من أهم الأدوات التي تزيل اللبس عن العلامة اللغوية.

#### 4- السياق الداخلي (اللغوي):

هو الإطار الداخلي للنص يتعلق بلغة وتركيبها من حيث مواقع الكلمة بين أخواتها والهيئة التي ائتلفت فيها الكلمات مع بعضها البعض، ومكان هذه الائتلافات والتراكيب من الموضوع الجامع لها، أو بعبارة أخرى هو طريقة تسييق الكلمة المفردة داخل الجملة وتسييق الجملة مع الجمل الأخرى، وتسييق هذه الجمل داخل الإطار الكلي للنص.<sup>2</sup>

فالسباق اللغوي يتشكل من الكلمات ونابع منها كما أنه يشتمل الوظائف النحوية ومعاني الأدوات ودلالة الصيغ الصرفية، وكل هذه الأمور نابعة من النص اللغوي.

<sup>1</sup> -خلود العموش: الخطاب القرآني " دراسة في العلاقة بين النص والسياق"، جدارا للكتاب العالمي، عمان-الأردن، ط1، 2008، ص26-30

<sup>2</sup> -المهدي إبراهيم الغويل: السياق واثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، ليبيا، ج1، (د ط)، 2001، ص14

## 4-1- أنواعه:

يندرج ضمن السياق اللغوي عدة سياقات تشكل حلقات متسلسلة تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية، وهي تسبح في نطاق واحد وإعطاء الكلمة معنى متعاضداً، ونامياً بدأ ب:

## أ- السياق الصوتي:

فمن خلال اسمه يتضح لنا مجال دراسته والمتمثل في الصوت داخل السياق اللغوي من حيث كمية الهواء اللازمة لإنتاج هذا الصوت، والجهد ودرجاته والهمس وسوى ذلك بالإضافة إلى دراسة الفونيم الذي يعتبر المادة الأساس في فهم الدلالة.<sup>1</sup>

## ب- السياق الصرفي:

وهو يهتم بدراسة المورفيمات أو الوحدات الصرفية، حرة كانت أو مقيدة، أو محايدة لا قيمة لها، إذا كانت ضمن سياق تركيبى معين أي تمارس وظيفتها داخل النص.

## ج- السياق النحوي:

وهو شبكة من العلاقات القواعدية التي تتحكم ببناء الوحدات اللغوية داخل النص وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بيان الدلالة، من خلال القرائن النحوية كالإعراب الذي يعد قرينة سياقية.

<sup>1</sup> - فاطمة الشيدي: المعنى خارج النص "أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب"، دار النبوي للطباعة والنشر، دمشق، (د ط)، 2011، ص31-32.

#### د- السياق المعجمي:

هو مجموعة العلاقات الصوتية التي تتضافر من أجل تخصيص الوحدة اللغوية ببيان دلالي معين، يمنحها القدرة على التركيب وفق أنظمة اللغة المعينة.

#### هـ- السياق الأسلوبي:

يظهر هذا اللون من السياق في النصوص الشعرية والنثرية أكثر منه في اللغة العادية لما يمتلكه من قوة النسيج، وجدارة البناء وقوة التوالد الدلالي.

#### 5- السياق القرآني:

##### 1-5 مفهوم السياق القرآني:

أ- يعرفه "مثنى عبد الفتاح" من خلال أطروحته بأنه: "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال"<sup>1</sup>.

والمقصود من تتابع المعاني الفرعية لخدمة المعنى الأصيل الوارد ذكره في السورة، ودون انقطاع: من غير أن تكتمل المعاني التي تتحدث عنها الآيات، ودون انفصال أي: أن يكون هناك فاصل أجنبي من غير أن يكون له داع، أو ارتباط بموضوع الآيات.

<sup>1</sup> - المثنى عبد الفتاح: السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، أطروحة دكتورا (منشورة)، تخصص، تفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك، الأردن، 2005، ص14.

ب- عرفه أيضا سعد بن محمد بن سعد الشهباني: "هو ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية، لها أثر في فهمه من سابق أو لاحق، أحوال المخاطب، والمُخاطَب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه"<sup>1</sup>.

والمقصود بالعوامل الداخلية هي السياق الداخلي أما العوامل الخارجية فهي السياق الخارجي، وقوله: لها أثر في فهمه؛ فهم النص القرآني، وقوله: حال المخاطب هو الله تعالى، والمُخاطَب هو من عاصر فترة التنزيل، والغرض الذي سيق له يعني: حال ورود الخطاب، وقوله: الجو الذي نزل فيه، أي مكان الآية وحال نزول الآيات.

## 2-5 أنواع السياق القرآني:

ينقسم السياق القرآني إلى أربعة أنواع وهي كالاتي:

### أ- سياق الآية:

في هذا النوع يكون النظر في سياق الآية (سابقها ولاحقها) دون تجاوز ذلك إلى ما سبقها أو لحقها من آيات، لتحديد و (تقنين) اقتناص المعنى المراد لأحد المفردات من خلال معانيها المتعددة والمحتملة.

ومن أمثلة هذا النوع ما قاله ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَضًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُوا عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } ( آل عمران: 159).  
فقوله عز وجل: {وَلَوْ كُنْتَ فَضًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ}

<sup>1</sup> - سعد بن محمد بن سعد الشهباني: السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، ط1، جامعة الملك سعود، الرياض، 1436هـ، ص29.

الفظ: الغليظ، والمراد به ها هنا غليظ الكلام لقوله بعد ذلك: { غَلِيظَ الْقَلْبِ } أي: لو كنت سيء الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، لكن الله جمعهم عليك<sup>1</sup>.

### ب - سياق المقطع:

السورة القرآنية تتضمن نصوصا ومقاطع من الآيات متحدة المعاني، مترابطة المباني، لها أغراض محددة، وهذه الأغراض متناسقة ومتناسبة، تتلاحم فيبني بعضها على بعض حتى تؤدي بمجموعها غرضا أو أغراض خاصة لمجموع السور تسمى بوحدة السورة أو أغراضها أو مقاصدها...

وأظهر ما يتبين هذا النوع من السياق في القصص والتشريعات ومن أمثله في القصص:

ما قاله الإمام ابن كثير في تفسيره لقول تعالى: { وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ } (يوسف: 53) تقول المرأة: لست أبرئ نفسي، فان النفس تتحدث وتتمنى ولهذا راودته لأنها أمارة بالسوء، {إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي} أي: إلا من عصمة الله تعالى، {إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب لسياق القصة ومعاني الكلام<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري: السياق القرآني وأثره في التفسير، مرجع سابق، ص 106.

<sup>2</sup> - عبد الرحمن سرور جرمان المطيري: السياق القرآني وأثره في التفسير، ص 107.

## ج- سياق السورة:

لكل سورة في القرآن الكريم محور عام وغرض رئيس أو أكثر يستخلص من سياقها العام، وتكون المقاطع ذات الأغراض الخاصة في السورة خادمة لهذا المحور العام والغرض الرئيس، "فتتناسق أوضاعها، وتتآلف عناصرها، ويأخذ بعضها بعضا حتى أنها لتنتظم منها وحدة محكمة لا انفصام لها" ذات محور عام.

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز -رحمه الله-: "اعمد إلى سورة من تلك السور التي تتناول أكثر من معنى واحد، وما أكثرها في القرآن -فهي جمهورته- وتنقل بفكرك معها مرحلة مرحلة، ثم ارجع البصر كرتين: كيف بدئت؟ وكيف ختمت؟ وكيف تقابلت أوضاعها وتعادلت؟ وكيف تلاقت أركانها وتعانقت؟ وكيف ازدوجت مقدماتها بنتائجها ووطأت أولها لأخراها؟".

ومن أمثلة هذا النوع من السياق:

ما قاله الإمام ابن جرير الطبري عند تفسيره لقول عزوجل: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَمَحْضُرُونَ﴾ (الصافات: 158). حيث ذكر الخلاف في معنى الإحضار هل المراد به الإحضار للعذاب أو الإحضار لمشاهدة الحساب؟ ثم قال: "وأولى القولين في ذلك بالصواب: قول من قال: إنهم لمحضرون العذاب لأن سائر الآيات التي ذكر فيها الإحضار في هذه السورة، إنما عني به الإحضار في العذاب، فكذا في هذا الموضع.

فاستدل -رحمه الله- على هذا المعنى من خلال سياق السورة، فقد ورد ذكر الإحضار

في هذه السورة مرتين في غير هذا الموضع: الأول: ﴿لَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ

المُحَضَّرُونَ} (الصافات: 57) والثاني: { فَكَذَّبُوهُ إِنَّهُمْ لَمَحْضَرُونَ } (الصافات: 127) وكليهما بمعنى الإحضار للعذاب، فيكون هذا الموضع بمعناهما.



# الفصل الثاني

دراسة تطبيقية في كتاب

العالمية الإسلامية الثانية

( جدلية الغيب والإنسان والطبيعة )

## 1- السياق الداخلي القرآني:

إن السياق الذي نعني هو السياق الداخلي الذي يُعنى بالنّظم اللفظي للكلمة وموقعها فيه آخدين بعين الاعتبار ما قبلها وما بعدها في الجملة، وقد تتسع دائرته إذ دعت الحاجة، فيشمل الجمل السابقة واللاحقة، بل والقطعة كلها، فيمكننا من خلال هذا أن نفهم دور السياق القرآني في الكشف عن المعاني.

## 1-1 داخل السورة الواحدة:

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا (64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنِّي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ

الثانية

عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبُنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82){الكهف: 60-82}.

وقال تعالى:

{وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (11) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (14) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ

الثانية

شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين (15) قال رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم (16) قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين (17) فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين (18) فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين (19) وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملائمة يأترون بك ليفتلك فأخرج إني لك من الناصحين (20) فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين (21) ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل (22) ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسفون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير (23) فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير (24) فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين (25) قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين (26) قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين (27) قال ذلك بني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل (28) فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله أنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جدوة من النار لعلكم تصطلون (29) (القصص: 7-29).

2- بين السور:

قال سبحانه وتعالى: {الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3)} {البقرة: 1-3}.

وقال تعالى: {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِن طِينٍ (7)} {السجدة: 7}.

قال عزوجل: { قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (18) } {الشعراء: 18}.

وقال تعالى: {قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14)} {الأعراف: 14}.

قال تعالى: {وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (37) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (38) أَنْ اقْذِفِي فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَى (40) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (41)} {طه: 37-41}.

قال تعالى: {نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (3) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6)} {القصص: 3-6}.

قال عزوجل: {قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (45) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (46) } {طه: 45-46}.

الثانية

قال تعالى: {قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68)}{طه: 65-68}.

قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260)}{البقرة: 260}.

قال تعالى: {قَالَ رَبِّ أُنَى يُكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8)}{مريم: 8}.

قال عزوجل: {وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (82) وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَى أَثْرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (85) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86)}{طه: 82-86}.

قال تعالى: {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا (2)}{الفرقان: 2}.

من خلال تطلعنا لكتاب العالمية الإسلامية الثانية لاحظنا بأن حاج حمد اعتمد على السياقين الصغير<sup>1</sup> والكبير<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> -السياق الصغير: محدود ضمن وحدات دلالية أو تركيبية معينة كالآية القرآنية مثلا، أو ما يسبق الآية وما يتبعها من الكلمات أو الآيات.

<sup>2</sup> -السياق الكبير: شامل لما بين دفتي المصحف لا تحده فواصل الآيات و السور و الأجزاء .

## تمهيد:

نقضي سنوات من أعمارنا نرتل سورة الكهف كل ليلة جمعة لما لها من فضل كبير في حياتنا، ولكن كثيرا ما كنا نتوقف عند قصة موسى ﷺ مع العبد الصالح (الخضر) الذي أتاه الله نعمة من عنده.

ذكرت قصة النبي موسى ﷺ في مختلف سور القرآن الكريم، على غرار سورة الكهف التي تميزت بها، لأن الله سبحانه وتعالى في هذه القصة يلفت كل ذي لب إلى أن هنالك أشياء ظاهرة في الكون وهناك ما يخفي من الحقائق التي قد لا ننتبه إليها، وأن سبب ما نعانيه من متاعب الدنيا هو أننا نقف عند الأشياء الظاهرة فقط.

فقد تفردت سورة الكهف بين سور القرآن الكريم بذلك اللقاء الذي لم يتكرر لا في شخوصه، ولا في أحداثه، ولا في مناسباته، فإن تأملنا وقائع سيدنا موسى مع الخضر فكل منّا سيد أن الله تعالى ألهمه بإجابات عن أسئلة تراوده لأحداث مشابهة لها قد عاشها ولو بالشيء القليل، سيقروها كل منا بطريقة مختلفة فيطمئن قلبه وتهدأ سريرته، ومع كل هذا يظل العقل عاجزا عن استنباط أسرار مقاصد أخرى لا تبدو لأول وهلة، وربما يتأخر فهمها لسنوات وقرون، فهذه القصة في نظر حاج حمد لم توجد للتسلية أو للتلاوة فقط، بل وجدت للعبارة واستخلاص الحكم، لأن حاج حمد اعتمد على منهج القرآن الكريم، جعله الله شفيعا لنا جميعا.



### 3- التجربة الموسوية :

#### 1- موسى بين الإنسانية والغيب:

تشغل قصة موسى عليه السلام مع الخضر الجزء الرابع من سورة الكهف، فهي قصة العجائب الغيبية التي يقف أمامها العقل البشري متسائلاً؛ أما الآيات التي تتضمن هذه القصة في سورة الكهف هي ثمانية عشر آية من الآية 65 إلى الآية 82.

فقوله عزوجل: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا} (65) {الكهف: 65}. العبد المذكور هنا هو العبد الصالح حسب ماورد في الأحاديث الصحيحة، تميز هذا العبد بأن الله آتاه من فضله ورحمته، علمه نوع من العلم لا يتعلق بالأسباب ولا بالتدريس ولا بالعلم الظاهر؛ علم يسمى بالعلم اللدني.

قال تعالى: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا} (66) {الكهف: 66}

طلب موسى عليه السلام من العبد الصالح الرشد والذي يعني السداد وطريقة التفكير الصحيحة.

فهم أقدار الله فوق إمكانية العقل البشري لأنه لن يصبر على التناقضات التي يراها فلكل ذي علم علمه ويتجلى هذا من خلال قول الله سبحانه وتعالى: {قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} (67) {الكهف: 67-68} {الكهف: 68} {الكهف: 67-68}.

<sup>1</sup>- رُشداً: مما علمك الله شيئاً ، أسترشد به في أمري ، من علم نافع وعمل صالح.

<sup>2</sup>- خبيراً: علماً، خبر فلان الأمر يخبره: أى: علمه.

رد عليه موسى عليه السلام بكل فضول من شدة حبه للتعلم قال تعالى: { قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) } {الكهف: 69}. فوعده بتحقيق الشرط الذي وضعه وهو الصبر معه على إكمال هذه الرحلة.

قال تعالى: { قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا<sup>1</sup> (70) } {الكهف: 70}، اشترط العبد الصالح لموسى الحرية في الإتيان وأن لا يسأله عن التفسير البين للظواهر.

تسرع الإنسان هو سبب لما فيه من جهل وكدر، فكان الضعف البشري في موسى عليه السلام حاجزا أمام نيته كرامة المعرفة فلو صبر موسى (العالم الحكمة من الأمور، ربط موسى عليه السلام فعل الخرق بالغرق قال تعالى:

{فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَحْرِقْتَهَا لَتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) } {الكهف: 71-72}.

قال سبحانه وتعالى: {قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) } {الكهف: 73}. اعتذار موسى عليه السلام على تعجله وعدم صبره لأن طبع الإنسان النسيان.

قال الله تعالى: {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بَعِيرًا بَعِيرًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) } {الكهف: 74-76}.

<sup>1</sup> - ذكرا : موعظة، أي لا تسألني عن شيء تنكره، حتى أبين لك من أمره ما خفي عليك دون سؤال منك.

الثانية

اعتبر موسى عليه السلام فعل القتل منكرا عظيما لا يمكن السكوت عليه؛ فربط القتل بالعقاب، فعدّه فعلا جهولا يخالف الشرائع والقوانين، فندم موسى عليه السلام على سؤاله وقطع طريقه مع الخضر.

في الموضوع الأخير من هذه القصة، نفذ صبر الخضر على عدم تحلي النبي موسى عليه السلام بالصبر وكثرة تفسيراته المادية، ووضع حدا لتساؤلاته فأنبأه بما لم يستطع عليه صبورا، ومن خلال هذا يتضح لنا استعجال موسى في وضع الأحكام بينما الخضر أراد أن يترك له حرية التأمل في آيات الله والتدبر فيها، قال عزوجل:

{ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ<sup>1</sup> مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَحَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82) } (الكهف: 78-82).

فالسباق العام لهذه الآيات هو الذي فرض الإتيان بالقصة في هذا المورد ولا حاجة لتكراره في مواضع أخرى مستقلا.

عند دراستنا لقصة موسى عليه السلام والخضر (التجربة الموسوية) من خلال كتاب "العالمية الإسلامية الثانية" نجد بأن حاج حمد قد اعتمد على سياقين سياق كبير وسياق صغير في

<sup>1</sup> -التأويل: تأويل الشيء مآله أي قال له : إني أخبرك لم فعلت ما فعلت.

ظل السياق الداخلي القرآني، فتارة نجده يقدم آية ويؤخر آية أخرى بحسب ما تقتضيه فكرته، ومن خلال هذا يتبين لنا أن أبا القاسم أبعد كل البعد ما هو خارجي (الأحاديث)، واعتمد على القرآن الكريم فقط فهو ليس بمفسر ولا قصاص، وفي نظره هذه الآيات في سياقها تروي قصة موسى عليه السلام نفسه وقبل كل شيء هي تحليل فلسفي لوجود الله في فعل البشر وقد اعتمد في تحليله لهذه القصة على السياق الصغير.

بعد أن قدم حاج حمد شرحاً عاماً لقصة موسى عليه السلام مع الخضر في سورة الكهف، سلط الضوء على مجريات الأحداث في سورة الشعراء ربط قوله عزوجل: {قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَ لَبَّيْتْنَا فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِنِينَ (18)} (الشعراء: 18).

ليوضح تأثير أحداث طفولة موسى عليه السلام في تكوين عقليته ونظرته إلى الحركة و الأشياء، محاولاً بذلك حاج حمد تحليل شخصية موسى عليه السلام من خلال البيئة الحضارية التي نشأ فيها، ترعرع موسى في بيت عدوه وكان فرعون حاكماً متجبراً متسلطاً رغم من أنه نبي إلا أن نزعة سيئة بقيت فيه ودليل ذلك أنه لم يقم الجدار مع الخضر بسبب عدم إطعام أهل القرية لهما، ونلاحظ هنا أن الكاتب خرج من السياق الصغير إلى السياق الكبير<sup>1</sup>.

### موسى والإرادة الإلهية في الفعل:

تعد قصة موسى وهارون عليهما السلام وما حدث بينهما وبين فرعون وبين قومهما من بني إسرائيل، على رأس القصص التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم، حيث ورد الحديث

<sup>1</sup> - محمد أبو القاسم حاج حمد: العالمية الإسلامية الثانية (جدلية الغيب والإنسان والطبيعة) تم: محمد العاني، دارالساقى، بيروت، ط3، 2012، ص275.

عنها في أكثر من عشرين سورة، تارة بصورة منفصلة كما هو الحال في سورة البقرة القصص، وطه وسور أخرى بصورة منفصلة كسورة مريم وغيرها، حيث شاء قدر الله عزوجل أن يعيش موسى عليه السلام في منزل أكبر الطغاة الذي عرفهم التاريخ، ليدرك ظلم فرعون ويعرف كيف يخطط الطاغية ضد قومه المستضعفين.

بعد تطرق حاج حمد للبيئة التي عاش فيها موسى عليه السلام والتي كان لها تأثير كبير في تكوين شخصيته وردود أفعاله اتجاه التجارب الثلاث التي عاشها مع الخضر يستحضر لنا حياته قبل النبوة من خلال سورة القصص، في محاولة منه ربط التجارب الثلاث بمراحل حياة موسى عليه السلام لتأكيد أن فهم القرآن الكريم يستوجب ربط الجزء بالكل، وكذلك لإيصال فكرة إلغاء الصدفة في الحياة وأن كل الوقائع تسير وفق ترتيب إلهي مقدر يتعارض ومفهوم الصدفة، وبهذا الانتقال من السياق الصغير الذي ينحصر في سورة الكهف إلى السياق أكبر تضمنته سورة القصص وغيرها.

كما لو أنه يربط الأحداث ببعضها البعض بعودته للماضي لتحليل وقائع الحاضر واستخراج دلالات تؤدّي المعنى المرجو والمراد، إذ أنه من خلال هذا الربط خلص إلى أن كل تجربة تمثل مرحلة من مراحل حياته بداية بالتجربة الأولى وهي خرق السفينة والتي شابهها بإلقائه في اليم، ليؤكد أن الحادثتين لم تكونا سببا في الغرق، مثبتا بذلك التدخل الإلهي في الفعل الإنساني.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - محمد أبو القاسم حاج حمد: العالمية الإسلامية الثانية، ص283.

<sup>2</sup> - محمد أبو القاسم حاج حمد: العالمية الإسلامية الثانية، ص285.

اعتمد الحاج حمد إستراتيجية التحليل في إطار الوحدة القرآنية عوضاً عن التفسير التحليلي الطولي، وذلك بطرح الجزء في إطار الكل، وهذا ما يفسر استعانتها بآيات سورة طه لقوله تعالى: {وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (37) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (38) أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي النَّيْمِ فَلْيُلْقِهِ النَّيْمُ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَالْقَيْثُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (39) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ (40)} {طه 37\_40} التي تفصل ما أجمل في سورة القصص في قوله عزوجل: {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي النَّيْمِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (11) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (14) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (16) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (17) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ

## الثانية

يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (18) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19) وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (22) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي إِلَّا نَسْقِي حَتَّى يُصَدَرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (27) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ فَضَيِّتُ فَلَا عُذْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28) فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29) {

(القصص: 7-29).

يلاحظ حاج حمد أن الله قادر على العناية بموسى عليه السلام وهو في كنف أمه، لولا خوف أمه عليه إذ يرى في قوله سبحانه: {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي

الثانية

الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7){(القصص: 7)}. إثبات لقدرة الله المطلقة وعدم تحديدها بموقف معين.<sup>1</sup>

بيّن حاج حمد من هذه التجربة أن الأفعال التي تظهر لنا شرّاً يخبئ الله من ورائها خيراً، وقد اعتمد هنا السياقين "الصغير" و"الكبير" معا فهذه الاختيارية أعطت الإعجاز الذي لا يكون إلا في السياق القرآني، وهذه القراءة التي جمع فيها القصص القرآني في خيط واحد وقرأه كجملة واحدة لها هدف الكشف عن درس في العناية الإلهية، وأنه لا يجب إساءة الظن بأقدار الله سبحانه وتعالى.

انتقل حاج حمد إلى التجربة الثانية وهي قتل الغلام، ومثل لها بتجربة المرحلة الثانية من حياة موسى عليه السلام، وهي وكزه للرجل من شيعة فرعون ففضى عليه، رغم أن نيته لم تكن القتل، حيث عدها وسوسة من الشيطان فاستغفر ربه عن ذنبه لقوله تعالى: {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (16){(القصص: 15-16)}.<sup>2</sup>

تتجلى لنا هنا نظرة حاج حمد بأن موسى عليه السلام كان سبّاقا في أحكامه، فلو ربط قتل الخضر للغلام بوكزه للرجل لاستنتج أن الأفعال مقدرة من عند الله سبحانه وتعالى، فاستعان

<sup>1</sup> - محمد أبو القاسم حاج حمد: العالمية الإسلامية الثانية ، ص 286.

<sup>2</sup> - محمد أبو القاسم حاج حمد: العالمية الإسلامية الثانية ، ص 286.



الثانية

بقول عزوجل: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ (40)﴾ {طه: 40}. ليؤكد فكرته المتمثلة في أن موسى ﷺ لم يكن قادرا على استيعاب حقيقة أنه لا تلازم بين فعل الوكز فبقي مستمرا في لوم نفسه منغمسا في حزنه حتى خاطبه الله تعالى ليطمئن قلبه قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (39)﴾ {طه: 39}. وكان ذلك في بداية نبوته، وأضاف حاج حمد تأكيدا للمغفرة الله تعالى للموسى ﷺ في موضع آخر من السورة نفسها في قوله سبحانه: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (41)﴾ {طه: 41}.

من خلال دراستنا هذه، نجد بأن حاج حمد اعتمد على سياق المقطع الذي لا يعنى بترتيب الآيات، إنما يهتم بأغراضها ومقاصدها التي تؤديها في مجموعها، فيحقق ما يسمى بوحدة السورة.

أوضح حاج حمد من خلال قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7)﴾ {القصص: 7} أن كل هذه الوقائع تقدير إلهي مسبق لمسار حياة موسى ﷺ، وفصلت هذه الآيات في مجملها بأن الله تعالى لم يكن ليسلم موسى ﷺ للانحراف، فكان السر وراء وكز موسى ﷺ للرجل سببا في دفعه خارج مصر، يوضح معنى ذلك من خلال قول الله ﷻ: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ (40)﴾ {طه: 40}. إذ يرى بأن في تركيب هذه الآية تتابع شروط في الوقائع وتلاحمها

ببعضها البعض لتختتم بنهاية منطقية وهي أن القدر كان يلزم تحركات موسى عليه السلام ويوجهها مستعينا بقوله سبحانه: {ثُمَّ جِئْتَنَا عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ (40)} {طه: 40}.  
من الملاحظ أن حاج حمد اعتمد على سياق الآية الذي استوفى تلخيصا لما جاء في مجمل الآيات.

يمضي حاج حمد في تحليلاته للآيات واستنباط دلالات الحضور الإلهي (القدر) في التجربة الموسوية إلى تحديد الأسباب المؤدية لقتل هذا الرجل والتي تفوق علم موسى الظاهر وحكمه السطحي للأحداث، وتمثلت في كون أن الرجل من شيعة فرعون كان طاغيا وفسادا فاستوجب الله قتله للحد من هذا الفساد والطغيان، وكانت هذه هي دلالة الدرس الثاني لموسى عليه السلام في تلك الجولة بصحبة العبد الصالح، وأيد نظرتة هذه من خلال الآيات التالية: {تَنَلُّوْا عَلَیْكَ مِنْ نَبِیِّ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ یُّؤْمِنُوْنَ (3) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِی الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِیْعًا یَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ یُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَیَسْتَحْیِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِیْنَ (4) وَنُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِیْنَ اسْتَضَعُّوْا فِی الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَیْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِیْنَ (5) وَنَمَكِّنْ لَهُمْ فِی الْأَرْضِ وَنُرِی فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا یَحْذَرُونَ (6)} {القصص: 3-6}.<sup>1</sup>

وقوله أيضا: {وَدَخَلَ الْمَدِیْنَةَ عَلَی حِیْنٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِیْهَا رَجُلَیْنِ یَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِیْعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِی مِنْ شِیْعَتِهِ عَلَی الَّذِی مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَیْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّیْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِیْنٌ (15)} {القصص: 15}.

<sup>1</sup> - محمد أبو القاسم حاج حمد: العالمية الإسلامية الثانية، 287.

كما تضمنت هذه الآيات مشيئة الله في حياة موسى عليه السلام وبني إسرائيل وحياة الرجل نفسه من جهة أخرى.

ماثل حاج حمد التجربة الثالثة المتمثلة في بناء الجدار بالمرحلة الثالثة من حياة سيدنا موسى عليه السلام ، وهي ذهابه إلى مدين ومساعدة البننتين، مقسما المغزى منها إلى جزئين فكان الجزء الأول حول أهمية عنصر التوقيت في هذه المسألة، فربط لحظة وصول موسى عليه السلام والخضر لحظة انقضاء الجدار، بلحظة وصول موسى عليه السلام إلى ماء مدين ولقاءه بالبننتين، أما الجزء الثاني فكان مقابلة شيء بآخر، حيث قابل اليتيمين بالبننتين لاشتراكهما في صفة الضعف، وقابل والد اليتيمين بأب البننتين، وكان كلاهما يحملان صفة نبيلة رزقهما الله إياها وهي الصلاح، وتستمر مقابلة حاج حمد بوضوح بين أهل القرية: {حَتَّىٰ إِذَا أَتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77){(الكهف: 77)}. ورعاة مدينة لتشابههما في قسوة القلب وعدم المساعدة!<sup>1</sup>

وضع حاج حمد تساؤلات حول ردود فعل موسى عليه السلام بين قبول مد يد العون للبننتين ورفض المساعدة لليتيمين، مجيبا عن دافع القبول بأن الأمر في مدين كان ظاهريا خبريا مستشهدا بقوله تعالى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْتَأْذِنُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24){(القصص:

<sup>1</sup> - محمد أبو القاسم حاج حمد: العالمية الإسلامية الثانية ، ص 288 .

الثانية

(23-24). أما سبب الرفض تمثل في عدم علم موسى ﷺ بالأشياء الباطنة مستدلاً بقوله سبحانه وتعالى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82)} (الكهف: 82). خالف موسى ﷺ وعده رغم تعهده بعدم عصيان الأوامر لأنه تعامل في هذا الموقف عن طريق علمه الخبري.<sup>1</sup>

من خلال تطرق حاج حمد إلى التجارب الثلاث وربطها بالمراحل الثلاث في حياة موسى ﷺ استخلص بأن الله يوضح لموسى ﷺ من خلال الأبعاد الغيبية المتمثلة في اختياره له معلما ظاهرا يجسد له الفعل الإلهي في فعل البشر ويجب على الإنسان الالتزام بكلمة الله التزاما مطلقا، و بأن مخاوف موسى ﷺ ومحاذيره كانت سببا كافيا للتحكم في محدودية تفكيره اتجاه ما هو غيبي. ثم ربط خوفه هذا بتردده حينما قضى الله أمر الرسالة إلى قوم فرعون، مثبتا ذلك بما ورد في قوله سبحانه وتعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (33) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (34)} (القصص: 33-34). وقد ذكرت بصيغة أخرى في سورة طه قال عزوجل: {قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (45) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى (46)} (طه: 45-46). ومن ذات الآية يستبين حاج حمد تأكيد الله لموسى ﷺ في تجسيد إرادته من أفعاله، وطمأنه سبحانه وتعالى بشدِّ عضده بأخيه رغم قوة فرعون واستبداده ليثبت له أنه من الصعب مجارة الله في حكمته وتقديره من خلال قوله تعالى: {قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَمَّا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ الْعَالِيُونَ

<sup>1</sup> - محمد أبو القاسم حاج حمد: العالمية الإسلامية الثانية ، ص 289 .

(35){(القصص:35)}. رغم هذه الضمانات الغيبية إلا أن هاجس الخوف والشك بقي يتبع موسى ﷺ في مرحلة تطبيقه لرسالته حين حانت لحظة المواجهة بينه وآيات الله وبين السحرة مستدلاً عن هذا بقوله تعالى: {قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68){(طه: 65-68)}.

يرى حاج حمد بأن هذه الحالة لا تنطبق على موسى ﷺ فقط وإنما سبقه الكثير من الأنبياء قبله فأعطى مثالا بقصتي إبراهيم حين تشكيكه في إحياء الموتى قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260){(البقرة: 260)}.

وزكرياء عند تساؤله وحيرته كيف يهب الله له ولدا وهو شيخ كبير وامرأته عاقر قال عزوجل: {قَالَ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8){(مريم: 8)}.

يستشف حاج حمد من خلال كل هذه الأمثلة التي أوردها الله سبحانه في القرآن الكريم إنما ليشير من خلالها إلى صعوبة إدراك البشر الحكمة من الأفعال وحقيقتها، وإن أدركها البعض فسرعان ما يغرقون في الغيبيات ويطلع أفكارهم الغموض فيتعذر على العامة فهمه.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - محمد أبو القاسم حاج حمد: العالمية الإسلامية الثانية، ص 290 .

<sup>2</sup> - محمد أبو القاسم حاج حمد: العالمية الإسلامية الثانية، ص 291.

كما أوضح حاج حمد خلال تحليلاته للتجربة الموسوية السر وراء اختلافها والذي يكمن في ثقته المتزايدة بنفسه، نافيا بذلك تأويلات النقاد الذين يرون بأن اختلافها راجع لنقص استعدادات موسى عليه السلام و قدرة مواجهته لفرعون مستعينا بقوله تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6)} (القصص: 4-6)، ولكي يزيد كلامه حجية وبرهانا استدل بقوله تعالى: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبْتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26)} (القصص: 26)، والذي من خلالها تتضح قوة موسى الجسمانية.

اختتم حاج حمد دراسة حكمة الإرادة الإلهية في الفعل من خلال تبيان سبب تكرار القرآن الكريم لقصة سيدنا موسى عليه السلام في عدة مواضع وفي سور مختلفة، ليبين بذلك أنها الأقرب لتجسيد الطبيعة البشرية وتمثيل شخصية القائد، لأن موسى عليه السلام كان محبوبا عند الله، نبيا قائدا مسؤولا، اصطفاه الله برسالته عن سائر الخلق وبكلامه عن سائر الأنبياء، فأدرك موسى عليه السلام من خلال تجاربه الثلاث مع الخضر الفرق الواسع بين عالم الواقع وعالم الغيب فبهذه التجربة أدرك محدودية علمه البشري، فاكتملت فيه خصائص العلم والحكمة: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (14)} (القصص: 14). فكان تكوين الله مزيجا بين العلم الموضوعي والغيبى وذلك ضمن طبيعته كنبى قائد.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - محمد أبو القاسم حاج حمد: العالمية الإسلامية الثانية ، ص 292 .

نخلص من خلال هذا أن حاج حمد اعتمد في تحليله على علاقة التكامل الوظيفي الدلالي بين السياقين الكبير والصغير، إذ حل أحدهما بالآخر، فنجد ما فتى يذكر حدثاً ضمناً إلا وقام بالإستدلال عليه بآيات شملت جوانبه من قريب أو بعيد واضعاً حكمة متينة للسياق المراد الوصول إليه.

قد قص الله تعالى في القرآن الكريم قصص الأنباء والمرسلين وما دار بينهم وبين أقوامهم، وما حدث من وقائع وأحداث في زمانهم، وهذا ماجاء في قصة سيدنا موسى كليم الله في سورة القصص، بداية من مولده إلى زواجه والآيات التي تضمنت هذه القصة بتسلسل من الآية 7 إلى 29.

بدأت بقوله عزوجل: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7)﴾ (القصص: 7).

ذكرت هنا قصة كليم الله بحوادثها وتفصيلاتها منذ مولده في مشاهد تموج بالحركة وتزخر بالانفعالات والسمات وتتخللها التوجيهات إلى مواضع العبرة من السياق، وإذ نتأمل الأحداث الواردة في القصة نجد أول مشاهدتها تصوير لإرادة الله عزوجل.

في قول سبحانه ﷻ: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8)﴾ (القصص: 8)، تحدي القدر لفرعون رغم حرصه الشديد على قتل أي طفل ذكر يولد من بني إسرائيل.

يبين الله قدرته في تغيير الأحوال، هذا الطفل الذي ألقته أمه في اليم وخافت عليه من أن يقتله فرعون استلمه فرعون نفسه وسيكون نفس الطفل الذي قرر من أجله فرعون قتل جميع الأطفال من خلال قوله عزوجل: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ

يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10) { (القصص: 9-10).

في قوله تعالى: {وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيه فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (11) وَحَرَّمَنا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13)} { (القصص: 11-12-13). دليل على رحمة الله بعباده فحرم على موسى ﷺ المراضع ليملاً قلب أمه وتقر عينها.

عندما بلغ موسى ﷺ أشده أتاه الله حكمه ويتجلى هذا في قوله تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (14)} { (القصص: 14).

سار موسى ﷺ يتأمل في هذا الكون ويبتعد عن حاشية فرعون، فدخل المدينة وجد فيها رجلين يقتتلان فضرب موسى ﷺ الذي من عدوه فوق جثة هامة، ندم على ذلك واستغفر ربه فتاب عليه ليصبح في تلك المدينة خائفاً: {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (16) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (17) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (18)} { (القصص: 15-18).

تربص قوم فرعون بموسى ﷺ ليقتلوه، فانبتدت يد القدرة واحدا من رجالهم يكتم إيمانه عنهم، ليخبر موسى ﷺ بكيد قومه، فخرج موسى ﷺ خائفا ودعا ربه أن ينجيه قال تعالى:



{فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْبِطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19) وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21)}  
(القصص: 19-21).

قال عزوجل: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْتَفُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (27)} (القصص: 22-27) اتجه موسى ﷺ إلى أرض مدين وحيدا فأواه الله ورعاه، تعرف هناك على نبي الله شعيب فكان له الحظ أن يزوجه واحدة من بناته، ومكث في مدين عشرة سنين.

في آخر القصة قضى موسى ﷺ الأجلين وأوفى بوعده، وسار إلى بلاده مصر لأنه اشتاق إليها هو وأهله معه فأضل الطريق قال تعالى: {قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ فَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28) فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ

أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29) { (القصص: 28-29).

## 2- موسى والتزامن في الفعل:

نتناول قصة سيدة موسى عليها السلام في موضع آخر من القرآن الكريم في سورة طه التي سميت باسم "سورة موسى" لاشتمالها على قصته مفصلة، فتعرضها منقصة حلقة الرسالة إلى حلقة اتخاذ بني إسرائيل العجل بعد خروجهم، ونلاحظ أن السياق في هذه السورة يمضي إلى تبيان أن قصة موسى عليه السلام نموذجا كاملا لرعاية الله سبحانه لمن يختارهم لإبلاغ دعوته. وعند دراستنا لاحظنا بأن في سورة طه النص لم يخضع الأحداث لتسلسلها الزمني. وسندرس هذه القصة من خلال الآيات (82-83-84-85-86) بحسب ما ورد في كتاب العالمية الإسلامية الثانية.

قال تعالى: {وَأَنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (82)} {طه: 82}. في هذه الآية يتبين لنا أن الله سبحانه وتعالى كثير المغفرة لمن تاب ورجع إليه، وداوم على الأعمال الصالحة واستمر على الهداية إلى الموت فنتجلى هنا عظمة الله ورحمته.

في قوله سبحانه وتعالى: {وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83)} {طه: 83}. هنا سؤال عن سبب العجلة لقدوم موسى بدون قومه.

رد عليه موسى عليه السلام بأن قومه يسيرون على طريقه، وقد أسرع شوقا إلى مناجاته سبحانه ليزداد عنه رضا قال عزوجل: {قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثْرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84)} {طه: 84}.

الثانية

في قوله تعالى: {قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (85) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86)} (طه: 85-86) تبيان بأن الله تعالى قد اختبر قوم موسى ﷺ وامتحنهم بأن يستدلوا عليه لكن السامري دعاهم إلى الضلالة، فرجع موسى ﷺ إلى قومه غضبان ممتلئ غيظا وغما منهم فقبح فعلهم هذا ووبخهم على انصياعهم لغير الله سبحانه ﷻ وغلبة الجهل، وعاتبهم على إخلافهم لوعده.

ومن خلال دراستنا لهذه الآيات من منظور حاج حمد نجده يستقي حكمة الله في التوقيت.

يرى حاج حمد حين إهمال موسى ﷺ لعنصر التوقيت وعجلته للقاء ربه طمعا في نيل رضاه وقربه مستدلا بقوله تعالى: {وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَيَّ أَثْرِي وَعَعِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (85)} (طه: 82-85) نجم عنه نتائج وخيمة تمثلت في ضلال قومه على يد السامري الذي دعاهم لعبادة العجل فأراد الله أن يبين لموسى حكمة التوقيت في أنه لم يكن عبثا قال عزوجل: {فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86)} (طه: 86)، ثم ربط حاج حمد بعد ذلك تعجل موسى ﷺ بالدروس التي تلقاها على يد العبد الصالح ليجلي قيمة التوقيت، فمجرى حياة الإنسان محكوم بفعل التوقيت لقوله سبحانه وتعالى: {إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا

فَنَجِّينَاكَ مِنَ الْعَمِّ وَقَتْنَاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ  
(40){طه: 40}.<sup>1</sup>

اعتمد حاج حمد في تحليله هذا على السياق الصغير داخل السورة الواحدة؛ في الأخير يخلص حاج حمد إلى أن التوقيت الإلهي هو سر من أسرار القدر فإن استشعرنا وتدبرنا حكمة التوقيت لحُزنا كنز الدرس والملاحظة ومن ثم المراقبة وهذه الأخيرة تقود إلى المكاشفة فالتوقيت جزء من الإجابة لكن الإنسان عجول. فكان موسى ﷺ لتعجل الإنسان في قدر الله وقليل من يفكر في حكمة التوقيت والمعاني الكامنة في السياق الزمني للأحداث.

<sup>1</sup> - محمد أبو القاسم حاج حمد: العالمية الإسلامية الثانية، ص293 .

# خاتمة

## خاتمة:

إن للسياق دورا بارزا في إيضاح المعنى وتبيان المقاصد، وفي بحثنا هذا تعرفنا كذلك على مواضع قصة سيدنا موسى عليه السلام في القرآن الكريم، وهذه الدراسة مكنتنا من استخلاص نتائج رئيسية أهمها:

- يعد السياق من أهم النظريات التي تدرس المعنى وتوضحه.
- بدأ السياق عند علماء العرب ولم يكن وليد في الدراسات الغربية.
- فعلماء العرب من النحويين والمفسرين والبلاغيين قد درسوا السياق دراسة معمقة.
- للسياق دور كبير في إزالة الغموض عن الألفاظ وتحديد دلالاتها وطردها المعاني الهامشية للكلمة.
- السياق الداخلي هو الإطار الداخلي للنص الذي يتعلق باللغة وتركيبها كما يشمل الوظائف النحوية ودلالة الصيغ الصرفية.
- السياق القرآني هو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية وله قواعده وأنواعه.
- أما نتائج الدراسات التطبيقية التي تضمنت التجربة الموسوية من خلال فهم السياق الداخلي القرآني ببعديه "الصغير" و "الكبير" في كتاب العالمية الإسلامية الثانية لحاج فهي كالآتي:
- حاج حمد لا يعد لا قصاص ولا مفسر لأنه لم يعتمد على عنصر الخيال القصصي.
- اعتماد حاج حمد على السياق الصغير الذي أدرجه داخل السورة الواحدة والسياق الكبير ما بين السور.
- قصة سيدنا موسى من أكثر القصص ورودا في القرآن الكريم في مواضع مختلفة.



# الملاحق



## 1-1- السيرة الذاتية للكاتب حاج حمد (1941-2004):

هو محمد أبو القاسم حاج حمد سياسي ومفكر سوداني. عمل مستشارا علميا للمعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن، أسس عام 1982 << مركز الإنماء الثقافي >> في أبو ظبي وأقام أول معارض الكتاب العربي المعاصر بالتعاون مع العديد من دور النشر اللبنانية. أسس في قبرص << دار الدينونة >> لإعداد موسوعة القرآن المنهجية والمعرفية، ومجلة <<الاتجاه >> التي تعنى بشؤون الفكر والاستراتيجيات في نطاق الوسط العربي والجوار الجغرافي.

## 1-2- حياته:

ولد في جزيرة مقرات في أبو حمد عام 1942م. تعرض للفصل والسجن وهو في المرحلة الثانوية في مدينة عطرية إثر المظاهرات الطلابية تأييدا للكونغولي باتريس لومومبا، والذي ساهم في قيادة ثورة أكتوبر الشعبية عام 1946 التي أطاحت بحكم عبود العسكري. التحق بقيادة حزب الشعب الديمقراطي عام 1965 حيث تولى مسؤولية بعض الدوائر الانتخابية والحركة العمالية إلى استقالته في 23 مايو 1966. أثناء ذلك انضم للثورة الإرترية منذ عام 1963 تفرغ لها. وبعد استقلال إريتريا في عام 1993، حظي بالجنسية الإرترية والسمة الدبلوماسية كتقدير أدبي وعمل كمستشار للدولة الإرترية. وقد عمل لفترة سابقة (1990-1995) أيضا كمستشار علمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي.

ويدير نشاطه من خلال مكتب خاص به للدراسات يتولى إعداد البحوث المتعلقة بالجوانب الجيوسياسية والاستراتيجية الخاصة بالقرن الإفريقي بما فيه السودان والبحر الأحمر وشبه الجزيرة العربية بجانب الدراسات الفلسفية الأخرى. ويعتبر مكتبه الخاص امتدادا للمكتب

الرئيسي المؤسس في جزر الأنديز البريطانية. أسس الحركة السودانية المركزية للبناء والوحدة عام 1999م. انتقل إلى الإقامة في بيروت منذ عام 1986م، وانقطع عن السودان منذ 1986م وحتى عام 1997م.

### 1-3- مؤلفاته:

له مؤلفات عديدة أهمها:

- أ- العالمية الإسلامية الثانية: جدلية الغيب والإنسان والطبيعة 1979م.
- ب- الأبعاد الدولية لمعركة إرتيريا 1974م.
- ج- الثورة الارتية ومنازعات القرن الأفريقي 1986م.
- د- دراسة عن أزمة القرن الأفريقي وموقعه في إستراتيجية العدو الصهيوني 1990م.
- هـ- منهجية القرآن المعرفية: أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية 1991م.
- و- أبستمولوجية المعرفة الكونية، إسلامية المعرفة والمنهج 2004م.
- ز- السودان المأزق التاريخي وأفاق المستقبل.

### 1-4- وفاته:

توفي محمد أبو القاسم حاج حمد في 20 ديسمبر 2004.

### 2- التعريف بكتاب العالمية الإسلامية الثانية:

### 2-1 خارجيا:

اسم المؤلف: محمد أبو القاسم حاج حمد.

العنوان الرئيسي: العالمية الإسلامية الثانية.

العنوان الفرعي: جدلية الغيب والإنسان والطبيعة.

التقديم والمراجعة: محمد العاني.

بلد النشر: بيروت.

دار النشر: دار الساقى.

الطبعة: الطبعة الثالثة.

الجزء: غير موجود.

سنة النشر: 2012م

البريد الإلكتروني: WWW.DARASAQI.COM

الغلاف: مزيج بين اللونين الأسود يتوسطه أبيض مصفر أما الغلاف الأصلي أسود داكن.

تصميم الغلاف: سحر مغنية.

خطوط العناوين: علي عاصي.

عدد الصفحات: سبع مائة وواحد وتسعون (791).

يمكن تحميله: بصيغة PDF.

2-2 داخليا:

هذا الكتاب هو محور مشروع المفكر السوداني محمد أبي القاسم حاج حمد، الذي حاول فيه أن يفهم من خلال قراءته للواقع والقرآن وكيف يدير الله هذا الكون.

لا يمكن وصفه إلا بأنه أحد أهم كتب الفكر الديني النقدي والتجديدي الذي دخل في عمق إشكالاته وصاحبه كما وصفه الشيخ المرجوم محمد غزالي: >> له أسلوب في الفكر عميق البحث يعلو ويعلو حتى يغيب عن عينيك أحيانا... والمؤلف يعز القرآن الكريم اعتزازا كبيرا. حيث بدأ قبل كل شيء بالإهداء إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

يستهل كتاب العالمية الثانية جدلية الغيب والإنسان والطبيعة بمحتويات تبين ما جاء في الكتاب.

قسّم إلى جزأين يحتوي الجزء الأول على:

-مقدمة المقدم محمد العاني تناول من خلالها مسألة عالمية الإسلام فبينما يحاول الغرب عولمة نمطه وثقافته تواجهه في ذلك الكثير من الانتقادات، طرح جدلا حول قدرة الإسلام على تعميم مفاهيمه لتهيمن على جميع الثقافات والحضارات الأخرى، فعزز مقدمته بشواهد من القرآن الكريم

ويبين أيضا أن منذ صدور الطبعة الأولى لهذا الكتاب عام 1979 لم يتوقف الجدل حول الأفكار الواردة فيه، فهو يضع القارئ وجها لوجه أمام القرآن الكريم، وراح يكمل مقدمته التي تجاوزت العشرين صفحة إلى أن وصل في آخر مقدمته إلى نتيجة مفادها أن التساؤلات والإشكاليات التي طرحها الحاج حمد تمثل قاعدة قوية لتحريض التجديد وتأسيسه معرفيا ومنهجيا، نابعة من رحم الإشكاليات التي يعاني منها كلا المنهجين اللاهوتي والمادي.

- بعد المقدمة نجد تصدير الطبعة الثالثة، لم يبدأ بذكر تصدير الطبعة الثانية أولا ربما لسببين: الأول أن هذا الكتاب يحمل الطبعة الثالثة أو لسبب آخر ألا وهو تمييز هذه الطبعة بتواجد مادة الكتاب الرئيسية التي صدرت عام 1979م، التي تحتوي على أفكار لاحقة

للحاج حمد، بعدها راح يقدم ما جاء في هذه الطبعة بقوله: "حيث قمنا بداية بفصل الشروحات والتعقيبات والتوضيحات التي تحتوي على أفكار لاحقة للحاج حمد ووضعناها كملاحق نهاية كل فصل (...). كذلك فإننا بهذا العمل من الناحية الفنية تمكنا من إخراج مجلدين في مجلد واحد..."

- أما تصدير الطبعة الثانية فكانت للمؤلف ذكر فيها: أول صدور للكتاب، حيث جاءت الطبعة الثانية في كتابين وفي حدود التسعمائة صفحة، فكتاب العالمية ليس خلاصة لا عدل فيها، وختم هذا التصدير بقوله: "ثم قمت بعمل إضافي في نهاية كل كتاب (...). فعمدت في هذه الطبعة الثانية إلى كتابة فصل ختامي يجمع بين التلخيص المركز والتوضيح ليرجع إليه القارئ.

- بعد تصدير الطبعة الثانية ذكر المداخل التأسيسية لمشروع العالمية الإسلامية الثانية أثرى فيه عناصر الإشكالية المثارة وضع فيه تسع تساؤلات (إشكاليات) أول إشكالية كان مفادها: كيف لنص تنزل قبل 15 قرنا أن يستعاد مجددا في عصر العلم والمعرفة؟ وختم بإشكالية كان موضوعها حول الدلالات ووضوح العبارات وأعطى مثلا بفواتح الحروف في السور كسورة البقرة.

- قسم الجزء الأول من الكتاب إلى بابين يندرج تحت كل باب فصول وملاحق لها.

فالباب الأول قسمه إلى ثلاث فصول وهي:

- الفصل الأول: عنونه بثورة العصر العلمية والخلاصة المادية الجدلية. ثم وضع ملحق له.

- الفصل الثاني: الإسقاطات الأوروبية على الفكر العربي وختمه بملحق.

- الفصل الثالث: جاء بعنوان، النتائج العالمية لحضارة الصراع.

أما الباب الثاني قسم إلى خمسة فصول وعنون هذا الباب ب: البديل الحضاري وهذه هي أهم عناوين الفصول التي جاءت في هذا الباب:

- **الفصل الأول:** اختار أن يكون عبارة عن مقدمة حول البديل الحضاري جاء في 12 صفحة.

- **الفصل الثاني:** أدرج له ملحقا احتوى هذا الفصل على 24 صفحة عنون بجدلية الغيب والطبيعة على مستوى الإرادة النسبية فاختر التجربة الموسوية ذكر فيه قصة موسى مع الخضر.

- **الفصل الثالث:** كان عنوانه الكون قراءتان في قراءة واحدة (الوعي المحمدي).

- **الفصل الرابع:** احتوى هذا الفصل على أزيد من عشر صفحات عنون ب: الله والإنسان والإرادة.

- **الفصل الخامس:** كان عنوانه الارتداد الذاتي إلى فكر الموضع.

أنهى هذا الجزء بمجموعة من الخلاصات وخاتمة.

أما الجزء الثاني بدأه بمدخل

ثم انتقل إلى الباب الثالث الذي عنونه ب: في حركة التاريخ، الموقف الإلهي من العائلية إلى عالمية الأميين قسم هذا الباب إلى فصول وهي:

- **الفصل الأول:** تحدث فيه عن الإرادة الإلهية وحركة التاريخ وكيف يدفع الله ببناء الحضارة المنهجية قام في هذا الفصل بتحليل الموقف الإلهي في حركة التاريخ فذكر الأطوار الثلاثة في الخطاب الديني من العائلية إلى القومية إلى العالمية ثم بعد ذلك ذكر نقائضها ثم راح

يتساءل كيف يدفع الله ببناء الحضارة المنهجية، وذكر كذلك تجربة الانتقال من المفهوم الحسي للإيمان إلى المفهوم الغيبي وختم هذا الفصل بملحق.

- **الفصل الثاني:** كان بعنوان الأفاق التاريخية للتجربة المحمدية بين لنا من خلاله ضرورة البحث في جدلية التاريخ العربي الخاصة ثم بعد ذلك ذكر البعد التاريخي للرسالة المحمدية وأتبعه بملحق.

- **الفصل الثالث:** دار هذا الفصل حول الأفاق العالمية والكونية في التجربة المحمدية وختمه هو كذلك بملحق.

- أكمل كتابه بباب رابع أدرج ضمنه المقدمات والمنهج والخصائص حول العالمية الثانية قسمه إلى أربعة فصول وهي:

- **الفصل الأول:** خصصه للمقدمات حول العالمية الثانية وأتبعه بملحق.

- **الفصل الثاني:** عنون بنظرة إلى الواقع المعاصر.

- **الفصل الثالث:** المنهج القرآني والحيوية الحضارية ووضع له ملحقا.

- **الفصل الرابع:** المنهج والعالمية الإسلامية.

أما خاتمة هذا الجزء فخصها لخصائص العالمية الإسلامية الثانية والخلاصة التاريخية للمنهج.

في آخر الكتاب كما جرت العادة وضع فيه:

- فهرس الآيات.

- فهرس المصطلحات.

- فهرس الأعلام.

- فهرس الأماكن.

### 3- تعريف بعض المصطلحات في نظر حاج حمد:

بالنظر العميق في كتاب العالمية الإسلامية الثانية يصل القارئ المتبصر إلى خلاصة أساسية، أن أبا القاسم حاج حمد أعطى أهمية كبيرة للغة القرآن إذ اعتبرها هي المدخل الأساسي لرحابه، وضمن هذه اللغة يوجد المفتاح الذي هو المصطلح وميز بين استعمال الله سبحانه للغة العربية واستعمال الإنسان العربي لها، ودعا إلى إنتاج قاموس قرآني أو معجم مفهومي لمصطلحات القرآن وعمل على ذلك في مشروعه، فأعاد تعريف الكثير من المصطلحات القرآنية تعريفات جديدة تخالف السائد المشهور ومن بين هذه المصطلحات المذكورة في الكتاب نذكر:

#### 1- الرؤية والنظر والشهود:

يرى حاج حمد بأن التجربة المرئية لا تعني بما يتعلق برؤية الله المنزه عن الشكل والتجسيم سبحانه- (ليس كمثله شيء) وقد طلب موسى (رؤية) الله عبر (النظر)، بمعنى أن يرفع عوائق الرؤية الحسية أو حجابها ليتمكن النظر {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ } (الأعراف:143).

والنظر يرتبط بالخيال والتأمل وقوى الإدراك، خلاف (الرؤية) الحسية بالعين المجردة: (فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي) { (الأنعام:77). فالنظر عقلي والرؤية حسية، لهذا قال



تعالى: { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ 22 إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ 23 } (القيامة: 22-23). فهذا يتعلق النظر إلى الله بالوجه لا بالعين المجردة التي ترى، فيما العقل هو الذي يدرك قيمة الأمر وينفعل به: { وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ } (البقرة: 280). وقوله أيضا: { إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ } (البقرة: 69).

ولهذا خاطب إبراهيم ابنه إسماعيل بالنظر في أمر الرؤيا المنامية، أي تقليب الرأي فيها، ثم اتخاذ قرار قاطع كمن يرى الأمر عيانا في حقيقته: { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ } (الصافات: 102).

فموسى قد طلب الرؤية العيانية المباشرة ليتمكن بعدها من النظر العقلي في حيثية الله - سبحانه - فكان (التجلي) وليس الرؤية. فعبر التجلي يقدر موسى جانبا من خصائص الألوهية المنزهة.

إن لغة القرآن واستخدامه للمفردات العربية إلى درجة المصطلح دقيقة للغاية، حيث ربط النظر بالعقل والرؤية بالعين المجردة.

وكذلك ميز القرآن بين شهود الأمر بمعنى حضوره، وبين رؤية الأمر بالعين. وهكذا قال: { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ... } (البقرة: 185) فهذا حضور للشهر في الزمان والمكان، حيث يكون الإنسان مقيما، ثم استثنيت حالتان، مقيم مريض، وغير مقيم مسافر. ولم يطلب الله في هذه الآية رؤية الشهر، وذلك لأن الشهر لا يرى بالعين ولكن تُرى الأهلة. ورؤية الأهلة كروية إبراهيم لها، والشهور حساب: { إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ... } (التوبة: 36). والأهلة توقيت تضبط في كل عام بوقفة الحجيج في عرفات: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ

مَوَاقِبُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ...} (البقرة:189). فأن يشهد الإنسان الشهر يعني أن يكون حالا حين توقيته، ولا علاقة لذلك برؤية الهلال كما يعتقد الكثيرون.


## 2- اللدنية والعندية:

(اللدنية) أوثق صلة من (العندية)، إذ تضر اللدنية (ذاتية) الذي يعطي، أي (جوانيته)، في حين تضر (العندية) ما يكون لديه وليس لده. فحين يكون الوحي لمحمد فإنه من لدن الله يقول تبارك وتعالى: { لَتَلَقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ عَلِيمٍ } ( النحل:6). فتلك إفاضة من الذات الإلهية، أما أم الكتاب وهي (الآيات المحكمات) التي تعد (أصلا)له من قبل تشيئه في لغة ما، فهي لدى الله بالغة ما بلغت من العلو والأحكام بحيث تهيمن كل متشابه { وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِي حَكِيمٍ } ( الزخرف:4).

فالعلم اللدني خاصة لا تكون للجميع، ولا حتى لبعض الرسل والنبیین، فيما العلم بأصول الكتاب ومحكمه يمكن أن يوهب للراسخين في العلم ليتجاوزا به المشتبهات التي لا تطلبها نفوسهم أصلا: { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرٌ مُنْتَشَبَاتٌ... } (آل عمران:7).

والعلم بأم الكتاب ومحكمه يصعب تأويله إلى علم موضوعي إلا بالمدى الذي يكون فيه المتلقي متهيأ لذلك، لأنه علم مدخلة (العبادة والطهر) ومجاله (مكنون القرآن) وليس (باطنه). فمكنون القرآن ليس بالعلم الباطني. فهو (اكتشافي) لمكنون يكتشف وليس علما كشفيا باطنيا كما يعتقد البعض. فهو علم يتعامل مع القرآن على مستوى الحرف والوحدة والمضمون، أخذا بعطاء القرآن المتجدد بكرمه: { فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ 75 وَإِنَّهُ قَسَمٌ لَوْ

تَعْلَمُونَ عَظِيمَ 76 إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ 77 فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ 78 لَا يَمُسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ 79 تَنْزِيلٌ  
مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ 80 {الواقعة: 75-80}.



# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

2- المصادر والمراجع :

- أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي التجار، دار الكتب المصرية، مصر، ج1، دط، 1913م.
- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد، تح علي بن محمد العمران، ج1، (د-ط)، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، جدة، دت.
- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.
- إدريس المليح: الرؤيا البيانية عند الجاحظ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء- المغرب، ط 1، 1983م.
- تمام حسان عمر: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء-المغرب، (د ط)، 1994م.
- جوزيف فنديس: اللغة، تر: عبد الحميد دواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، (د ط)، 2014م.
- خلود العموش: الخطاب القرآني " دراسة في العلاقة بين النص والسياق"، جدارا للكتاب العالمي، عمان-الأردن، ط1، 2008.
- سعد بن محمد بن سعد الشهباني: السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، ط1، جامعة الملك سعود، الرياض، 1436هـ.
- شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
- فاطمة الشيدي: المعنى خارج النص "أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب"، دار النبوي للطباعة والنشر، دمشق، (د ط)، 2011م.


- فرديناند ديسوسير: دروس في الألسنية العامة، تر:صالح القرماي وآخرون، الدار لعربية للكتاب، تونس، (د ط)، 1975م.
- محمد أبو القاسم حاج حمد:العالمية الإسلامية الثانية (جدلية الغيب والإنسان والطبيعة) تم : محمد العاني، دارالساقى، بيروت، ط3، 2012 م.
- المهدي إبراهيم الغويل: السياق واثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، ليبيا، ج1، (د ط)، 2001م.

### 3- المعاجم:

- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، ج3، (د ط)، 1347هـ.
- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج1، ط1، 1998م.
- إبراهيم أنيس - عبد الحلیم منتصر - عطية الصوالحي - محمد خلف الله أحمد: معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية القاهرة، مصر، (د ط)، 2004م.
- صبحي حموي: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق بيروت، ط1، 2000م.
- Pierre la Rousse : La Rousse de poche ،Editions Larousse ، Paris ،France2004 .
- Paul Robert :Le petit Robert :Editions Le Robert ،France1967 .
- John simpson :Oxford English Dictionary ، Oxford Univercity press ، United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland 1989 .

4- الرسائل الجامعية:

- 1- عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري: السياق القرآني وأثره في التفسير "دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير"، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، السعودية، 2007م.
- 2- المثني عبد الفتاح: السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، أطروحة دكتورا (منشورة)، تخصص تفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك، الأردن، 2005م.



# فهرس الموضوعات



## فهرس الموضوعات

شكر وعران

إهداء

إهداء

أ

مقدمة:

6

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي حول السياق

تمهيد:

6

1- السياق في المعاجم العربية والغربية

6

1-1 السياق في المعاجم العربية

9

1-2 السياق في المعاجم الغربية

10

2- السياق عند علماء العرب والغرب

14

2-1 عند العرب

14

2-2 عند علماء التفسير

16

2-3 عند الغرب

19

3- أهمية السياق

20

4- السياق الداخلي (اللغوي)

20

4-1 أنواعه

22	5- السياق القرآني
20	5-1 مفهوم السياق القرآني
23	5-2 أنواع السياق القرآني
	الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في كتاب العالمية الإسلامية الثانية نماذج مختارة
27	1- السياق الداخلي القرآني
27	1-1 داخل السورة الواحدة
30	1-2 بين السور
34	2- التجربة الموسوية
34	2-1 موسى بين الإنسانية والغيب
34	2-2 موسى والإرادة الإلهية في الفعل
50	2-3 موسى والتزامن في الفعل
54	خاتمة
56	الملاحق
67	قائمة المصادر والمراجع
71	فهرس الموضوعات
74	الملخص Summary

# المُلخَص

## الملخص:

للسياق أهمية بارزة ومتعددة يؤديها داخل النص القرآني، وقد تناولنا في هذا البحث موضوع "السياق الداخلي القرآني في أعمال حاج حمد نماذج مختارة" وقد أولينا تركيزنا في دراستنا هذه على تبيان مواضع السياق الداخلي القرآني في التجربة الموسوية عبر ثلاث مواضع من خلال كتاب العالمية الإسلامية الثانية جدلية الغيب والإنسان والطبيعة لأبي قاسم محمد حاج حمد.

**الكلمات المفتاحية:** السياق، السياق الداخلي، السياق القرآني، الإسلامية الثانية.

## Summary:

Context has a prominent and multiple importance within the Quranic text. In this research, we have addressed the topic of the Quranic internal context in selected works of Haji Hamad, and we have focused our study on highlighting the positions of the Quranic internal context in the Musawi experiment through three locations in the book "Second Islamic Universalism: The Dialectic of the Unseen, Human, and Nature" by Abu Qasim Muhammad Haji Hamad.

**Keywords:** context, internal context, Quranic context, and Second Islamic Universalism